المختار لا يخضع للزمان ولا لمحاولات الاصلاح · فاذا كانت الامم الاخرى تستطيع ان تغير قوانينها مع تغير الظروف والازمان ، فكيف لي أن احاول تغيير ما وضعه الخالق بنفسه ؟ فالطبيعة الاساسية لليهودية انها غير تجريدية او ميتافيزيقة ، بل تقوم على اساس وحي موجه الى اسرائيل وحدها ·

ويعلق عميد الجامعة العبرية على هذا المنطق بقوله (٢٥) : ان مندلسون العقلاني ابن التنوير ، يبحث عن تبرير عقلي لعقيدة لا تتمشى مع العقل ، فهو يدعو الى خصوصية ، هي خصوصية الشعب المختار ، في عصر يرفض هذا التمايز او الاستعلاء ، ويدعو للمساواة بين كل البشر · فكأننا بمندلسون يبحث عن خصوصية ، ورسالة متميزة لشعب اسرائيل في اطار النظام العقلي للعصر· ولذلك فان مندلسون في الحقيقة لا يعني باثبات تفرق اليهودية ، بل حقها المتفرد الذي يرجعه الى عنصر التفرد والخصوصية فيها ، وهو لا يعني المفهوم الصهيوني الذي جاء بعده ، مفهوم التفرد الاستعلائي والانغلاقي ، او الخصوصية التي تدعي الامتياز وترفض العموم ، واليهودية التي ترفض الانسانية ، بل هو يعني بخصوصية الشرع في اليهودية ، حق اليهودي في التفرد في اطار الحقوق المشروعة للافراد والجماعات ، تمشيا مع مبادىء الليبرالية ، والحقوق المدنية للطوائف المدنية التي تعيش في وسط شعوبها ، وتتطلع الى نفس آمالها ·

الهسكلاه ، ١٧٥٠ ـ ١٨٨٠

اخذت حركة التنوير اليهودي اسم الهسكلاه في شرق اوروبا ، وقد نشأت في الاصل مستقلة عن اتجاهات مندلسون · ويقف ممثلوها الاولون على ارضية التراث اليهودي ، ولكنهم يدعون الى الاخذ بالاساليب الحديثة في البحث ، وبالاتجاه العلمي · واللفظة تعني « الحكمة » او « الفهم » (٢٦) ، وهي تستخدم في العبرية الجديدة بمعنى « التنوير » او « تثقيف العقل » او « الليبرالية » ، وهي تمثل استجابة اليهود الاوروبيين لتحديات العصر ، ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليبرالية القومية · لذلك كانت المهمة الرئيسية للتنوير عبور العزلة التقليدية لليهود ، والتخلي عن المفهوم القومي اليهودي التقليدي والمحافظ ، والاتجاه الى الاندماج والذوبان في الامم والاوطان التي يعيشون فيها ، مع الاخذ بمبادىء الاصلاح الديني ·

وكان انتشار الهسكلاه في شرق اوروبا بفضل تأثير الثقافات الغربية الانجليزية والفرنسية والالمانية ، بما تحمله من ايمان بالحرية والتقدم (٢٧) ، وترجع دائرة المعارف البريطانية (٢٧) ، بداية حركة الهسكلاه الى تأثر الشباب البولندي بوجه الخصوص ، وغيرهم من ابناء الاثرياء ، بالتنوير الاوروبي في ظل